

34

الجزء الحادي عشر

الجزء الحادي عشر

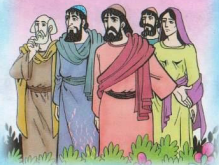
التوبة

التوبة

بقلم: أ. عبد الحميد عبد المقصود

رسوم: أ. عبد الشافي سيد

إشراف: أ. حمدي مصطفى



تَكْفِيرًا عَنْ عِبَادَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ لِلْعِجْلِ الذَّهَبِ ،
الَّذِي صَنَعَهُ لَهُمُ السَّامِرِيُّ وَأَضَلَّهُمْ بِهِ ، أَمَرَ نَبِيُّ اللَّهِ
مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَوْمَهُ أَنْ يَتُوبُوا إِلَى رَبِّهِمْ .. وَاخْتَارَ
مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ سَبْعِينَ رَجُلًا مِنْ عُلَمَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ
لِيَذْهَبُوا مَعَهُ إِلَى جَبَلِ الطُّورِ ، الَّذِي اعْتَادَ أَنْ يُنَاجِيَ
فِيهِ رَبَّهُ ، لِيَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ - تَعَالَى - وَيُقَدِّمُوا لَهُ

الطَّاعَةِ ، وَيَنْدُمُوا عَلَى مَا اقْتَرَفَهُ عَبْدُ الْعِجْلِ
مِنْ إِثْمٍ ، وَيَسْتَغْفِرُوا لَهُمْ ..

وَسَارَ مُوسَى ﷺ بِهِؤُلَاءِ السَّبْعِينَ رَجُلًا ، فَصَعِدَ
بِهِمُ الْجَبَلَ ، وَدَنَا مِنَ الْمَكَانِ الَّذِي يُنَاجَى فِيهِ رَبُّهُ ،
وَضَرَبَ عَلَيْهِ الْغَمَامُ ، وَأَضَاءَ النُّورُ وَجْهَهُ ، وَأَخَذَ
مُوسَى ﷺ يُكَلِّمُ رَبَّهُ ..

وَسَمِعَ السَّبْعُونَ رَجُلًا الْمُخْتَارُونَ كَلَامَ مُوسَى ﷺ
وَمُنَاجَاتِهِ لِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ .. وَبَدَلًا مِنْ تَوْبَتِهِمْ إِلَى اللَّهِ
وَاسْتَغْفَارِهِمْ عَمَّا بَدَرَ مِنْهُمْ ، وَقَدْ رَأَوْا هَذِهِ الْمُعْجِزَةَ ،
مُعْجِزَةَ كَلَامِ مُوسَى ﷺ لِرَبِّهِ تَقَعُ أَمَامَهُمْ ، بَدَلًا مِنْ ذَلِكَ
عَاوَدَهُمُ الشُّكُّ وَالتَّمَرُّدُ وَالْعِصْيَانُ ، فَلَمْ يُصَدِّقُوا أَنَّ اللَّهَ
- تَعَالَى - هُوَ الَّذِي يُكَلِّمُ مُوسَى ﷺ ، وَلَمْ يُؤْمِنُوا بِأَنَّهُ
هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَةَ ، فَقَالُوا لِمُوسَى ﷺ فِي تَبَجُّحٍ :
﴿ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً ﴾ ..
هَكَذَا وَبِكُلِّ بَسَاطَةٍ مَحْبُورَا إِيمَانَهُمْ بِمُوسَى ﷺ ،

وَاعْتَرَفَهُمْ بِأَنَّهُ نَبِيُّ مُرْسَلٌ ، وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَنْزَلَ
عَلَيْهِ الْكِتَابَ ، حَتَّى يَرَوْا اللَّهَ بِأَعْيُنِهِمْ ، وَذُونَ أَنْ
يُحْجِبَهُ عَنْهُمْ حِجَابٌ ..

فَمَاذَا حَدَثَ لِهَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ؟ !
لَقَدْ أَخَذَتْهُمْ الصَّاعِقَةُ فِي الْحَالِ .. مَاتُوا وَصُعِقَتْ
أَرْوَاحُهُمْ وَأَجْسَادُهُمْ ، فَسَقَطُوا عَلَى الْأَرْضِ ، وَهُمْ
يَنْظُرُونَ إِلَى بَعْضِهِمْ لِيَكُونَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ شَاهِدًا
عَلَى مَا أَصَابَ الْآخَرِينَ ، فَلَا يُنْكِرُوا مَوْتَهُمْ وَلَا
مَا أَصَابَهُمْ مِنْ صَاعِقَةِ الْمَوْتِ حِينَمَا يَرْجِعُونَ إِلَى قَوْمِهِمْ ..
وَتَضَرَّعَ مُوسَى ﷺ إِلَى رَبِّهِ سُبْحَانَهُ ، مُسْتَغْفِرًا إِيَّاهُ
وَتَائِبًا مِمَّا فَعَلَهُ قَوْمُهُ ، وَطَالِبًا مِنْهُ الْعَفْوَ عَمَّا صَدَرَ مِنْ
سُفْهَاءِ قَوْمِهِ ..

قَالَ مُوسَى ﷺ مُخَاطِبًا رَبَّهُ :

﴿ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلِ وَإِيَّايَ أَتَهْلِكُنَا بِمَا
فَعَلَ السُّفْهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ



تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيْنَا فَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا
وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ..

وَاسْتَجَابَ اللَّهُ - تَعَالَى - دُعَاءَ نَبِيِّهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ
فَغَفَرَ لَهُمْ ، وَأَحْيَاهُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِمْ ..

وَكَانَ مِنْ طَلَبِ مُوسَى ﷺ فِي دُعَائِهِ إِلَى رَبِّهِ
الرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، فَأَخْبَرَهُ اللَّهُ
- تَعَالَى - أَنَّ هَذَا رَاجِعٌ لِمَشِيئَتِهِ سُبْحَانَهُ ..

وَفِي هَذَا الْمَوْقِفِ بَشَّرَ اللَّهُ - تَعَالَى - بِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ ..
وَبَاهَى قَوْمَ مُوسَى ﷺ بِأَمَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ ، مِنْ قَبْلِ
مَجِيئِهَا بِأَكْثَرِ مِنْ أَلْفٍ وَخَمْسِمِائَةِ عَامٍ ..

فَأَخْبَرَ نَبِيَّهُ مُوسَى ﷺ بِأَنَّهُ كَتَبَ رَحْمَتَهُ لِلْمُتَّقِينَ ،
الَّذِينَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ، وَيُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ، وَلَا يُعَارِضُونَ
فِيهَا ، وَلَا يَتَعَنَّتُونَ أَوْ يَتَشَكَّكُونَ بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ، كَمَا فَعَلَ
قَوْمَ مُوسَى ﷺ .. وَهُمْ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ ، الَّذِي
يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ ، وَمَنْ أَنَّهُ يَأْمُرُهُمْ
بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ ،
وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ ، وَيَضَعُ عَنْهُمْ الثَّكَالِيفَ الشَّاقَّةَ
الَّتِي كَانَتْ مَفْرُوضَةً عَلَى الْأُمَمِ السَّابِقَةِ ..

وَفِي هَذَا الْمَوْقِفِ وَبَّخَ اللَّهُ - تَعَالَى - قَوْمَ مُوسَى

وَبَاهَى بِأَمَّةٍ مُحَمَّدٌ ﷺ ، لِأَنَّهُمْ يُؤْمِنُونَ
بِاللَّهِ - تَعَالَى - وَآيَاتِهِ دُونَ تَذْمِيرٍ أَوْ تَعْنَتٍ ، وَلِهَذَا
وَصَفَهُمْ بِأَرْوَاعِ الصِّفَاتِ وَالْأَخْلَاقِ ..

بَعْدَ هَذَا الْمَوْقِفِ عَادَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ لِيُوَاصِلَ
تَبْلِيغَ رِسَالَتِهِ إِلَى قَوْمِهِ ، وَيَتَابَعَ جِهَادَهُ الشَّاقَّ مَعَهُمْ ،
وَيُلَاقِي مِنْ عِنَادِهِمْ وَتَعْنَتِهِمْ الْكَثِيرَ كُلَّ يَوْمٍ ..

وَذَاتَ يَوْمٍ وَقَعَتْ قِصَّةُ الْبَقَرَةِ ، وَهِيَ قِصَّةٌ تُبَيِّنُ مَدَى
تَعْنَتِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَتَشَدُّدِهِمْ فِي أُمُورٍ عَادِيَةٍ لَمْ يُشَدِّدْ
اللَّهُ - تَعَالَى - عَلَيْهِمْ فِيهَا فَلَمَّا شَدُّوا وَعَسَرُوا شَدَّدَ
اللَّهُ - تَعَالَى - عَلَيْهِمْ ، وَعَسَّرَ لَهُمُ الْأَمْرَ ..

وَقِصَّةُ الْبَقَرَةِ تَتَلَخَّصُ فِي أَنَّ رَجُلًا ثَرِيًّا مِنْ بَنِي
إِسْرَائِيلَ وَجَدَ مَقْتُولًا .. عَثَرُوا عَلَى جُثَّتِهِ ، وَلَمْ
يَعْرِفُوا مَنْ هُوَ قَاتِلُهُ ..

وَكَادَتْ تَقَعُ فِتْنَةٌ وَعَدَاوَةٌ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَرَأَى
بَعْضُهُمْ يَتَّهِمُ بَعْضًا ظُلْمًا ، وَلَمْ يَعَثُرُوا عَلَى الْقَاتِلِ ..

وَلِذَلِكَ ذَهَبُوا إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَطَلَبُوا
مِنْهُ أَنْ يُلْجَأَ إِلَى رَبِّهِ ، لِيُدْلِّهِمْ عَلَى الْقَاتِلِ ، حَتَّى
لَا تَحْدُثَ الْفِتْنَةُ ..

وَدَعَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ رَبَّهُ أَنْ يُبَيِّنَ لَهُمُ الْحَقَّ فِي هَذِهِ
الْقَضِيَّةِ ، فَأَمَرَ اللَّهُ - تَعَالَى - مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَأْمُرَ
قَوْمَهُ بِذَبْحِ بَقْرَةٍ ..

وَأَمَرَهُمْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَذْبَحُوا بَقْرَةً ، قَالَ لَهُمْ :

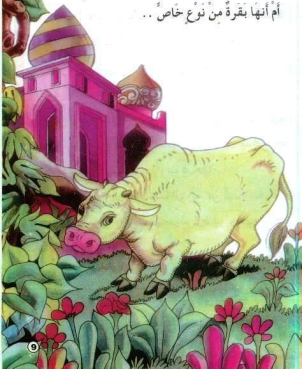
﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً ﴾ ..

وَلَكِنَّ الْقَوْمَ الَّذِينَ اشْتَهَرُوا بِالْعِنَادِ وَالْمُجَادَلَةِ ، بَدَلُوا
أَنْ يُنْفِذُوا أَمْرَ اللَّهِ ، وَيَذْبَحُوا الْبَقْرَةَ الَّتِي أَمَرَهُمُ اللَّهُ
- تَعَالَى - بِذَبْحِهَا ، أَتَاهُمَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَنَّهُ يَسْخَرُ مِنْهُمْ ..

فَاسْتَعَاذَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِاللَّهِ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ،
حَتَّى يَسْخَرُوا مِنْهُمْ ، وَأَفْهَمَهُمْ أَنَّ كَشْفَ الْقَاتِلِ
وَمَعْرِفَتَهُ يَتَوَقَّفُ عَلَى ذَبْحِ الْبَقْرَةِ ، آيَةُ بَقْرَةٍ ..

فَطَلَبَ مِنْهُ الْقَوْمُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى رَبِّهِ ، وَيَدْعُوهُ لِيُبَيِّنَ

لَهُمْ مَا هِيَ الْبَقَرَةُ الْمَطْلُوبُ ذَبْحُهَا ، وَهَلْ هِيَ
بَقَرَةٌ عَادِيَّةٌ مِنَ الْبَقَرِ الَّذِي يَرُونَهُ وَيَعْرِفُونَهُ ،
أَمْ أَنَّهَا بَقَرَةٌ مِنْ نَوْعٍ خَاصٍّ ..



ويعود موسى عليه السلام إلى ربه يسأله عن نوع البقرة
المطلوب ذبحها ، بناءً على رغبة القوم المتشددين ،
فيشدّد الله - تعالى - عليهم ، ويخبره بأنها بقرة متوسطة
العمر ، ليست بقرة شابة ، وليست بقرة عجوزاً ..
ويعود موسى عليه السلام ويخبرهم بما أمره به ربه ،
ويطلب منهم ذبح البقرة ..

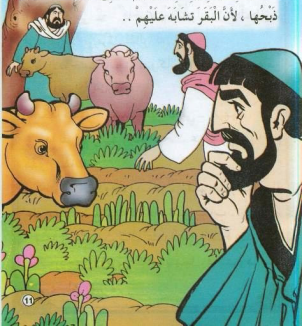
ولكن القوم بدلاً من ذبح البقرة ، التي طلبت منهم
يزداد تشدّدهم ، فيسألون موسى عليه السلام أن يدعوا ربه
ليبين لهم لون البقرة المطلوب ذبحها ..

ويعود موسى عليه السلام إلى سؤال ربه عن لون البقرة ،
فيخبره الله - عز وجل - بأنها بقرة صفراء فاقع لونها
تسر الناظرين ..

ويعود موسى عليه السلام إلى قومه ، فيخبرهم بأن البقرة
المطلوب ذبحها لونها أصفر مائل إلى الأحمر ..
هكذا شدّدوا فشدّد الله - تعالى - عليهم ،

وَعَسَرُوا فَضِيقَ اللَّهِ - تعالى - عَلَيْهِمْ ..

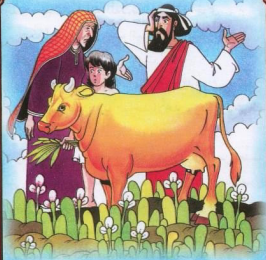
وَلَمْ يَنْتَهِ الْأَمْرُ عِنْدَ هَذَا الْحَدِّ ، وَلَمْ يَذْبَحْ بَنُو إِسْرَائِيلَ
الْبَقْرَةَ الَّتِي حُدِّدَتْ أَوْصَافُهَا ، بَلْ طَلَبُوا مِنْ مُوسَى عليه السلام
أَنْ يَعُودَ لِسُؤَالِ رَبِّهِ ، لِيُبَيِّنَ لَهُمْ مَا هِيَ الْبَقْرَةُ الْمَطْلُوبُ
ذَبْحُهَا ، لِأَنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْهِمْ ..



ويعود موسى ﷺ لسؤال ربه عن ماهية البقرة
المطلوب ذبحها ، فيخبره الله - تعالى - بأنها بقرة
صفراء خالصة الصفرة ، وغير معدة لحرق الأرض ،
أو سقيها ، وهي بقرة خالية تماماً من العيوب ..
وعاد موسى ﷺ فأخبرهم بالمواصفات المطلوبة
في البقرة لآخر مرة ، فقالوا له :
﴿ الآن جئت بالحق ﴾ وكان كل ما جاءهم به من
عند الله كان باطلاً ..

هكذا شدّدوا ، فشدد الله - تعالى - عليهم ..
وبدأ بنو إسرائيل رحلة البحث عن بقرة فيها كل
هذه الصفات ..

بحثوا وبحثوا وظلّوا يبحثون ، فلم يعثروا بسهولة
على بقرة تجتمع فيها كل هذه المواصفات ..
وبعد رحلة بحث شاقة عثروا على البقرة عند سيدة
مات زوجها ، وتربى غلاماً يتيماً ، فاشتروها منها
بمبلغ كبير ..



وَبَعْدَ عِنَادٍ وَتَشَدُّدٍ ذَبَحُوا الْبَقَرَةَ ، فَأَمَرَهُمُ اللَّهُ
- تَعَالَى - أَنْ يَضْرِبُوا الْقَتِيلَ بِجُزْءٍ مِنْهَا ، فَلَمَّا
فَعَلُوا ذَلِكَ رَدَّ اللَّهُ - تَعَالَى - رُوحَ الْقَتِيلِ إِلَيْهِ ، وَبَعَثَهُ

مِنَ الْمَوْتِ ، فَتَكَلَّمَ وَأَخْبَرَهُمْ عَنِ اسْمِ الشَّخْصِ
الَّذِي قَتَلَهُ ، ثُمَّ أَمَاتَهُ اللَّهُ - تَعَالَى - مَرَّةً أُخْرَى ..

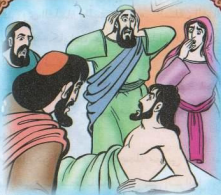
وَهَكَذَا عَرَفَ بَنُو إِسْرَائِيلَ قَاتِلَ الرَّجُلِ الشَّرِيِّ ،
أَوْفَعُوا عَلَيْهِ الْقِصَاصَ ، وَانْتَهَتْ الْفِتْنَةُ ..

وَقَدْ اسْتَمَرَ نَبِيُّ اللَّهِ مُوسَى عليه السلام يَدْعُو قَوْمَهُ بَنِي
إِسْرَائِيلَ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ ، وَعَدَمِ الْإِشْرَاقِ
بِهِ وَتَوْحِيدِهِ ..

وَقَدْ عَانَى مُوسَى عليه السلام وَأَخُوهُ هَارُونُ عليه السلام مِنْ تَعَنُّتِ
بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَمُجَادَلَتِهِمْ إِيَّاهُ ، وَرَفْضِ أَخْذِ أُمُورِ
الدِّينِ الَّتِي فَرَضَهَا اللَّهُ - تَعَالَى - عَلَيْهِمْ وَأَنْزَلَهَا فِي
التَّوْرَةِ ، وَمُجَادَلَتِهِمْ وَتَشَدُّدِهِمْ فِي الْأُمُورِ الصَّغِيرَةِ ،
وَتَرْكِهِمْ لِلأُمُورِ الْخَطِيرَةِ مِنْ دِينِهِمْ ..

وَقَدْ عَذَّبَ بَنُو إِسْرَائِيلَ نَبِيَّهُمْ مُوسَى عليه السلام كَمَا عَذَّبُوا
مَنْ جَاءَ قَبْلَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَمَنْ جَاءَ بَعْدَهُ ..

وَلَمْ يَكُنْ عَذَابُهُمْ لَهُ قَاصِرًا عَلَى عِنَادِهِمْ وَكُفْرِهِمْ
وَمُجَادَلَتِهِمْ لَهُ فِي كُلِّ كَبِيرَةٍ وَصَغِيرَةٍ ، وَعَدَمِ اخْذِ



أُمُورِ الدِّينِ وَالشَّرَائِعِ وَالْفَرَائِضِ الَّتِي جَاءَهُمْ بِهَا
مُوسَى ﷺ بِبَسَاطَةٍ ، وَإِنَّمَا أَمْتَدُّ تَعْذِيْبُهُمْ لَهُ إِلَى
إِقْبَاعِ الْأَذَى بِهِ ..

لَقَدْ آذَى بَنُو إِسْرَائِيلَ مُوسَى ﷺ فِي شَخْصِهِ وَفِي
نَفْسِهِ ، وَافْتَرَوْا عَلَيْهِ كَذِبًا ..
قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى
فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا ﴾

وَقَدْ رَوَى الْعُلَمَاءُ وَالْمُفَسِّرُونَ مِنَ السَّلَفِ الصَّالِحِ
 قِصَصًا وَحِكَايَاتٍ عَنْ هَذَا الْإِيذَاءِ الَّذِي آذَى بِهِ
 بَنُو إِسْرَائِيلَ نَبِيَّهُمْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ..
 وَمَهْمَا يَكُنْ نَوْعُ هَذَا الْإِيذَاءِ ، فَإِنَّ مَا يَهْمُنَا هُنَا هُوَ
 أَنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - قَدْ بَرَأَ نَبِيَّهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَجَعَلَهُ عِنْدَهُ
 وَجِيهًا ..

وَمَهْمَا يَكُنْ الْإِيذَاءُ فَقَدْ تَحَمَّلَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِثْلَمَا
 تَحَمَّلَ غَيْرُهُ مِنْ سَخَافَاتٍ وَجَهْلٍ بَنَى إِسْرَائِيلَ أَوْلَئِكَ
 الْقَوْمُ الْمُعَانِدِينَ ، الَّذِينَ آذَوْا أَنْبِيَاءَ اللَّهِ - تَعَالَى - وَقَتَلُوا
 مِنْهُمْ الْكَثِيرَ وَالْكَثِيرَ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا ..
 وَلِهَذَا كَانَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ أَوْلَى الْعَزَمِ مِنَ الرُّسُلِ ..

(تَمَّتْ)

رقم الإصدار : ٢١٨٨

الترقيم الدولي : ٩٧٩ - ٩٧٧٤ - ٦٨٩ - ٢

قصص الأنبياء
 الكتاب الثاني
 موسى عليه السلام

(12)

(العبد الصالح)

أحرص على اقتنائه